



لا يكتمل دور حزب الله السوري، مظلة الفصائل الشيعية السورية، من دون كيان سياسي وديني خاص به. ورغم العامل المذهبي المشترك، يغلب الطابع الجغرافي على الفصائل الشيعية، من قوات الرضا في حمص (المدينة والقرى الشيعية في ريفها مثل المزرعة والرقعة وأم العمد)، إلى لواء السيدة رقية الشامي، والمقاومة العقائدية في الساحل وريف حماة وغيرها. بعيداً عن القيادات الإيرانية واللبنانية المشتركة بين هذه الفصائل والمجموعات الواقعة تحت مظلة ما يُطلق عليه اليوم ”حزب الله السوري“، العامل السوري المشترك بينها هو مؤسسة المجلس الإسلامي الجعفري الأعلى في سوريا، والتي يرأسها السيد محمد علي المスキ. المスキ يحضر في أغلب البلدات الشيعية في سوريا، مثل المزرعة في حمص، وحتى في طرطوس الساحلية لتأبين مقاتلين من المقاومة العقائدية.

يبد أن خطاب المスキ لا يقتصر على الدين والأمور الشرعية فحسب، بل يحمل مضامين سياسية مشابهة لخطاب ”حزب الله“ في لبنان. وهذا يُرشه لأن يصير زعيماً شيعياً سورياً، بما يكفل في وقت لاحق رفع الحساسيات الناشئة مع القيادات اللبنانية والإيرانية.

لكن كيف نشأت هذه المؤسسة الدينية – السياسية؟

تتبع النشأة ليس بالأمر السهل، إذ أنها تماماً مثل الفصائل الشيعية في سوريا، غير مُنظمة إعلامياً، بل يقتصر وجودها على صفحة فايسبوك. لكن أحد المنتديات الشيعية نشر بياناً لنشأتها عام 2012، أي أنها حديثة الولادة، ووجودها مرتبط بالدور الإيراني المستجد في سوريا. البيان، وبعد مقدمة دينية، حدد 3 أسس للمجلس:

”أولاً: اعتبار الطائفة الإسلامية الشيعية الاثني عشرية في سوريا طائفة تتمتع بشؤون دينية خاصة مصدرها أحكام الشريعة الإسلامية الغراء طبقاً للمذهب الإسلامي الجعفري الشيعي الاثني عشرى، والمتشخص فقهه بالفتاوی الصادرة عن مقام المرجعية العامة العليا للطائفة في العالم.

ثانياً: لزوم كون الممثلين لها من علمائها وأبنائها المتكلمين بلسانها والمعتقدبن بعقائدها.

ثالثاً: كون أبنائها وممثليهم من يحملون الجنسية العربية السورية.“.

البيان وضع أيضاً 10 أهداف أولها ”تمثيل الطائفة داخل الوطن وخارجـه، والتحدث باسمـها وتشخيص مواقـفـها“، وبينـها أيضاً انشـاء محـاكم مستـقلـة للأحوال الشخصـية، وإـقـامـة مؤـسـسـات تـربـويـة و”ترـسيـخـ مـبدأـ التـعاـيشـ“ وـغـيرـ ذـلـكـ.

واللافـتـ في هـذـهـ المؤـسـسـةـ أنهاـ شـبـيـهـ بالـمـجـلـسـ الـاسـلـامـيـ الشـيـعـيـ الـأـعـلـىـ فـيـ لـبـانـ، رـغـمـ أـنـ الـأـخـيـرـ بـصـفـتـهـ سـابـقـاـ فـيـ تـارـيخـ تـأـسـيـسـهـ لـحـزـبـ اللـهـ، لـمـ يـخـضـعـ لـهـ لـاـ سـيـاسـيـاـ وـلـاـ دـيـنـيـاـ، بلـ بـقـيـ مـرـتـبـاـ بـحـرـكـةـ أـمـلـ. يـتـكـونـ المـجـلـسـ الـاسـلـامـيـ الـجـعـفـريـ فـيـ هـيـئةـ دـيـنـيـةـ تـضـمـ 12ـ عـالـمـ دـيـنـ، وـيـتـخـبـ مـنـ بـيـنـ أـعـضـائـهـ الرـئـيـسـ، وـهـيـةـ عـامـةـ وـمـجـمـوعـةـ عـامـلـيـنـ (ـجـنـتـاـ أـمـنـاءـ وـشـورـىـ وـهـيـةـ إـدـارـيـةـ).

لهـذـهـ المؤـسـسـةـ دـورـ أـسـاسـيـ فـيـ تمـثـيلـ الشـيـعـةـ السـورـيـيـنـ، وـهـوـ ظـاهـرـ فـيـ اـجـتـمـاعـاتـ يـعـمـمـهـاـ، مـثـلـ لـقـاءـ صـيفـ الـعـامـ الـمـاضـيـ بـيـنـ رـئـيـسـ الـمـجـلـسـ وـمـسـؤـولـ الـعـلـاقـاتـ الـعـامـةـ فـيـ حـرـكـةـ النـجـبـاءـ الـعـرـاقـيـةـ (ـفـرعـ سـورـياـ). هيـ فـرعـ سـورـيـ أـصـيـلـ مـرـشـحـ لـلـاسـتـقـالـلـ عـنـ الـفـرـعـيـنـ الـعـرـاقـيـ وـلـبـانـيـ، وـلـكـنـ تـحـتـ المـظـلـةـ الـإـيـرـانـيـةـ.

فيـ مـرـاسـمـ الـاحـتـفـاءـ بـالـذـكـرـيـ السـنـوـيـ لـوفـاةـ الـإـمـامـ الـخـمـيـنـيـ فـيـ مـقـامـ السـيـدـةـ زـيـنـبـ فـيـ حـزـيرـانـ الـمـاضـيـ، تـحدـثـ المـسـكـيـ عنـ اـنـتـشـارـ الـثـوـرـةـ الـإـيـرـانـيـةـ فـيـ سـورـياـ وـلـبـانـ وـفـلـسـطـيـنـ أـيـضـاـ ”بـرـكـةـ الـدـعـوـةـ الـوـحـدـوـيـةـ الـتـيـ أـطـلـقـهـاـ إـلـمـامـ الـرـاحـلـ رـضـوانـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـيـهـ“.

شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ، تـتـضـحـ أـسـسـ التـدـخـلـ الـإـيـرـانـيـ فـيـ سـورـياـ. هوـ تـدـخـلـ جـذـريـ، وـلـيـسـ دـعـمـاـ لـنـظـامـ أوـ دـولـةـ، بلـ تـأـسـيـسـ لـمـرـحـلـةـ منـ النـفـوذـ الدـائـمـ.

جريدة المدن

المصادر: